ارجوزة في الضاد والظاء

وقعت في بعض مجاميع خزانة الكتب الخالديّة في بيت المقدس على ارجوزة في الظاء والضاد لم يُعلم اسم ناظمها ولا من نظمت برسمهِ الذي يظهر انه كان من وزراء زمانه بدليل ما جاء في سياق الكلام وهذه الارجوزة تكاد تكون تفصيلاً لما اجمله ناظم الارجوزة التي جاء على ذكرها الاستاذ الصديق الشيخ سعيد الكرمي في مقالة اللغة والدخيل فيها (١)

وللحريري صاحب المقامات قصيدة في الضاد والظاء (٢) ضمّنها لمقامته السادسة والاربعين الحلبية اقتصر فيها على الكلمات التي تلفظ بالظآء وقال ان حفظها يغني الطالب الذي قد تضلّه الالفاظ .

وقد افرد الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه « المزهر » فصلاً في الفرق بين الضاد والظاء (٣) نقل اليه اقوال ابن مالك من كتابه « الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد » مما يدل على اهتمام علماء اللغة بذلك .

فرأيت ان ابعث بها لمجلتكم الغراء لعلكم ترون في نشرها فائدة وهذه هي نقلاً عن المجموع الذي أُهمل النقط في اكثر كلماته :

الحمد لله العلي الواحدِ ذي الفضل والانعام والمحامدِ
ارسل فينا أعظَم الخلائقِ محمداً اعظِم بهِ من صادقِ
صلّى عليه ربنا ومجّدا في كل عصرٍ دائماً وجددا
وقد نظمت عدة من الكلمْ في الضاد والظاء جميعاً تلتئم
فاسمع اخيْ من اخيك سردها وافهم هديت حصرها وعدّها
واشكر لمن وسمتها لخدمته حتى أتت عاليةً بهمته
ابدأ اذا قرأتها بالظآء وثنِّ بالضاد على استواء

(١) مجلة المجمع العلمي مجلدا صفحة ١٣٠ (٢) المقامات الادبية للحريري طبع حجر سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م ص ٢٩١ (٣) المزهر طبعة مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م جزء ٢ ص ١٨٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقول هذا الظهر ظهر الرجلِ ... والضهر ايضاً قطعة من جبلِ
والقيظ حرٌّ في الزمان ثائرُ ... والقبض للبيضة قشر ظاهرُ
والظنّ للانسان احدى التهمِ ... والضنّ نعت للبخيل فاعلمِ
والحنظل النبت اذا معروفُ ... والحنضل الظلّ به مألوفُ
والظبء (١) ضبط الرجل الهذاء ... والضبّ معروفُ لدى البيداء
والمرَظ الجوع الشديد فاعلمِ ... والمرض الداء الشديد الألمِ (٢)
وهكذا الحجارة الظريرُ ... والرجل الأعمى هو الضريرُ
وفي النبات ما يسمّى ظربا ... وقد ضربت باللجام ضربا
لكل ذي وجه قبيح ظدّ ... والخصم في كل الامور ضدُّ
ومجمع الحجارة الظرابُ ... والنزو في البهائم الضرابُ
والضربة النجلا تسمى ظجّه ... وكثرة الاصوات تسمى ضجّه
وزوجة المرء هي الظغينه ... والحقد قد يعرف بالضغينه
وقد يؤوب القارظ المفقودُ ... وقارض بالسنِّ قد يفيدُ
وللرجال والسباع ظفر ... والرجل القصير ايضاً ضفرُ
ثم سواد الليل يكنى ظلمه ... والسهر المفرط فهو ضلمه
وورم الاحشا يسمّى فظّه ... ورَق اللجين تسمى فضّه
والجسم فيه جلدهُ وعظم ... ومقبض القوس النقي عضمُ
وكلما يفسد فهو ظير ... والصخرة الملساء ايضاً ضيرُ
والنبت ما بين الرمال ظعف ... والعجز في الشيخ الكبير ضعفُ
واعلم بان البيظ ماء الفحلِ ... والبيض لا يجهله ذو عقلِ
والبيظ بالظاء لبيظ النملِ ... وجملة البيض بضادٍ فأمللِ
وعظّت الحرب اذا ما اشتدّتِ ... ثم الذئاب والسباع عضّتِ
والزرب حول الغنم الحظيره ... والقوم في مجمعهم حضيره

(١) ضبط الشيء لزمه لزوماً (٢) في الاصل الزائد الألم ولا يستقيم به الوزن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصفحة الصغيرة الظباره والكتب قد تجمعها الضباره
وقيل اصل الحافر الوظيفُ وكل وقف فاسمه الوضيفُ
والنصر فهو ظفَر وظفْرُ والجدل في الشعور فهو ضفرُ
والغيظ ما يعرض للإنسانِ والغيض غيض الماء في النقصانِ
والمنطق العذب الشهيّ ظرفُ وناعم العيش الرخيّ ضرفُ
وحرّم الله الزنا وحظرا وغاب زيد برهة وحضرا
وجود مولانا الوزير ظلُّ ينكره من قد عراه ضلُّ
من بات في جنابه وظلاً فمن سبيل رشده ما ضلاً
فأعين الوفد اليه ناظره وأوجه القوم لديه ناضره
لا يضمحل جوده ولا ظجرْ ولا اذى يفسده ولا ضجرْ
قد بات في الدهر بلا نظيرِ والصقر لا يعدل بالنضيرِ
وفاظت الأنفس من اعدائهِ وفاض بحر الجود من عطائهِ
والحظ حظي عند فوز قدحي يحضهُ على استماع مدحي
لا برحت تخدمه الأيامُ وترتقي في ظله الأنامُ
ما سبحت بأنجم افلاكُ وسبحت في الظلم الاملاكُ
واشرقت في فلك النجومِ واتسقت في مسلك الرجومِ
والحمد لله العلي الأبدي وصلّ يا رب على محمّدِ

القدس الشريف

عبد الله مخلص

ارجوزة الضاد والظاء

نشرتم في الجزء الرابع من مجلّد المجلة الرابع أرجوزة الضاد والظآء التي بعثت بها اليكم دون ان اعلم اسم ناظمها وقد كتب اليّ صديقنا العلاّمة احمد باشا تيمور عن تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأرجوزة وناظمها ما رأيت ان ارسله اليكم لتتفضلوا بنشره الحافاً لما سبق واستتماماً للموضوع قال اعزّه الله وادام به النفع :

« وقفت في الجزء الاخير من مجلة المجمع على ارجوزة الضاد والظآء التي عُنيتم بنشرها ولم تعلموا اسم ناظمها ولا من نظمت له فافيدكم انّ عندي نسختين منها جآء في كلتيهما ان اسم الناظم الشيخ محمّد الخزرجيّ ثم وقعت لي مجموعة لغوية نفيسة قديمة الخطّ بها نسخة من هذه الأرجوزة لم يذكر بها اسم الناظم ولكن جآء فيها ان اسمها (المرصاد في ضابط الظآء والضاد) وبين النسخ الثلاث ونسختكم اختلافات طفيفة فالأول فيها (الحمد لله العظيم الواحد) وفي نسختكم العليّ بدل العظيم وفيها (ذي الفضل والإحسان والمحامد) وفي نسختكم والانعام . وجآء في نسختكم (ابدأ اذا قرأتها بالظآء) وهو موافق لاحدى نسختنا ولكن في الثانية (فابدأ) وفي القديمة (واقرأ) وهكذا وقد اصبتم في تصحيحكم الزائد الألم بالشديد الالم وهو الوارد في نسختنا القديمة الاّ اني لم اهتد لزمن الناظم ولا اسم الكبير الذي نظمت له . »

قلتُ وقد ازال سعادة الباشا العالم ما كان علق بذهني من امر هذه الارجوزة فقد كنت اظنها لأبي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق القاضي المصري من رجالات الدولة المصرية في ايام الحاكم بأمر الله لولا ان ياقوت الحموي الذي ترجم القاضي المذكور (ارشاد الأريب الى معرفة الاديب ج ٢ ص ١١٥) يقول ان له رسالة في الضاد والظآء كتب بها الى الشريف ابي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنيس . ولو قال ارجوزة بدل رسالة لما توقفت عن اسنادها اليهِ . هذا وقد طُبع سهواً (الصقر) بدل (الصفر) في شطر «والصفر لا يعدل بالنضير»